أصبح الآن فى عصر الصدر الأول شعراً فى سبيل الأمة العربية ، وهو بعد ذلك شعر فى سبيل الدولة الإسلامية ، ثم إنه أيضاً شعر فى سبيل الحكومة الإسلامية. وواضح من هذه السبل جميعاً كيف وجه الإسلام الشعر وجهة جديدة ، تختلف كل الاختلاف عما كان عليه فى الجاهلية . ومن هذه السبل أيضاً ينكشف سر هذا الاختلاف ، وتظهر بواعثه متميزة فى « هذه المعالم الأساسية التي امتاز بها هذا العهد الإسلامى الجديد ، فكان بها طوراً مغايرا للحياة الجاهلية فى نزعتها وأوضاعها ونظمها وغايتها من الحياة . . فاذا رأينا الشعر يناهض هذه الدعوة أو يناصرها حكمنا عليه بأنه شعر سياسى إلى حد كبير ، إذا كان شعر نهضة وانقلاب ، وكان بذلك صورة ناطقة لهذا الصراع بين وضع جاهلى قديم ونظام إسلامى جديد »[1] .

وكان من مظاهر تأثير هذا الوضع الجديد أيضاً فى الشعر والشعراء من الجانب السياسى :

« أن شعر التناقض والتهاجى بين الأوس والخزرج أخذ ينتهى ويتحول إلى قريش فى مكة بزعامة أبى سفيان بن حرب هناك ، فبعد أن كان فخراً وهجاء بينهم جاهلياً فى سبيل السيادة القبلية والمطالب المادية صار فخراً وهجاء إسلامياً بينهم وبين قريش وحلفائهم فى سبيل الدين الجديد ودولته ، وذلك من شأنه أن يغير اتجاه الشعر ويوسع من أفقه ويسمو بغايته . . والمفروض أن يكون هذا الفن قوياً حماسياً فى جملته لأنه شعر العواطف المتعارضة التى تتصادم حول الحياة أو أعز ما فى الحياة كالدين والحرية والسيادة ، وشعر النهضة الفائرة يكون صاخباً أشبه بالخطابة لأنه يكون من واديها ، فى مثل هذه الظروف ، إذ يقوم بوظيفتها

= فى سبيلها ، وناحية فنونه ومعانية الجزئية التى اشتمل عليها ، ولا مانع أن نقول ناحيتيه الخارجية والداخلية » (تاريخ الشعر السياسى ص ٣٥) .

(١) المرجع السابق ص ٧٩ ، ٨١ .